جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

المحاضرة الخامسة : الفكر السياسي المرافق لميلاد الدولة الوطنية

مقياس: تاريخ الفكر السياسي

السنة : الأولى: الليسانس علوم سياسية السداسي الثاني

الفئة المستهدفة : طلبة سنة أولى ليسانس علوم سياسية المجموعة الأولى

الحجم الساعي الأسبوعي : ثلاثة ساعات (3 0س)

اعداد الدكتور : توازي خالد أستاذ محاضر (أ)

عنوان الدرس : الفكر السياسي المر افق لميلاد الدولة الوطنية

اهداف الدرس :

- التعريف بالتحولات التي عرفتها المجتمعات الاوربية
- التعريف بالصراعات الدينية ودورها في بعث الدولة الوطنية
- التركيز على الأدوار التي قامت بها بعض الفئات الاجتماعية الصاعدة
- دور التحالف الملكي والاقطاعي في بعث الدولة الوطنية

الفكر السياسي المر افق لميلاد الدولة الوطنية

مع نهاية القرون الوسطي شهد الغرب الأوروبي إحياء لبعض الأفكار الكلاسيكية وبالخصوص القانون الروماني والارسطوطاليسية ولعب هذان العاملان دورا مهما في بعث الدولة القومية التي استعملت في نضالها من اجل استقلالها ضد البابوية ،والإقطاعية والإمبراطورية سلاح الإحياء المزدوج للقانون الروماني والارسطوطاليسية .

والظاهر أن القانون الروماني كان في بداية الأمر يبدو وكأنه يخدم الكنيسة والإمبراطورية على حد السواء لكن مع مرور الوقت أدرك الملوك الخدمات التي يمكن أن يقدمها القانون الروماني إذا ما تم تكييفه حيث ساهم في تقديم خدمات عديدة منها

1/ **خدمات ضد الإقطاعية** استطاع القانون الروماني ان يحدد مفهوم دقيق للشيء العام والسلطة الكاملة والمطلقة والمفوضة لرئيس واحد يجسد الدولة وسيادتها .

2/ **خدمات ضد الإمبراطور** عن طريق إعلان كل ملك إمبراطورا في مملكته حيث تتمتع كل دولة باستقلاليتها.

3/**خدمات ضد البابوية** انهزم البابا أمام المملكات المستندة على القانون الروماني .

4/**خدمات ضد النظريات التعاقدية**: التي كانت تحد من السلطة الملكية لكن القانون الروماني ساهم في تقوية السلطة الشخصية.

أما بالنسبة المذهب الارسطوطاليسي :فقد اعترف توما التكويني للدولة بطابع طبيعي للدولة ولم يرجعها للخطيئة الأولي وتجنب انتقدها كما لم يمجدها ، والوقع أن المذهب الارسطوطاليسي كان يطرح أسئلة جديدة ساهم فيها تيار الابن رشدية اللاتينية نسبة للفيلسوف العربي ابن رشد والذي طرح هذه الأسئلة ولعل أهم الأفكار التي عالجتها هي الحقيقة المزدوجة ،الحقيقة العقلانية المطلقة والحقيقة المنزلة من الله ؛ هذه النزعة الداعية لفصل العقل عن الإيمان باعتبارهما ميدانين لا يمكن لأي منهما قهر الأخر تجلت على الصعيد السياسي بفصل جدري بين دائرة الدولة والكنيسة.

وقد تجسد هذا المخاض الفكري على الصعيد السياسي في أرض الواقع بين البابا بونيفاس الثامن والملك فيليب الجميل ،وفحوى الصراع أن السلطة البابوية كانت تريد فرض هيمنتها في حين رأى الملك فيليب أن السلطة أو الحكم الزمني من اختصاصه فهو لا يعترف بسلطة تعلوه معتقدا انه استمد سلطته من اسلافه الذين استمدوها من الله بدورهم ومن تم فهو لا يعترف باي قوة تعلوه " فالمذهب الارسطوطاليسي يقول بان الدولة سابقة لظهور المسيحية فهي ظاهرة طبيعية.

على مستوي فكري سيشهد الغرب ظهور عدة مفكرين دخلوا في هذا الصراع على غرار دانتي مارسيل دو بادوا وغيرهم.

دانتي اليغري Dante Alegri 1265-1321: هو مواطن فلورنسي إيطاليا حاليا وشاعر كبير بالإضافة الاي كونه سياسي سيأخذ موقف مع الامبراطور ضد البابوية ،اهتم بمستقبل ايطاليا المقسمة بين أنصار البابا وانصار الامبراطور ،اعتقد دانتي ان **الامبراطور هنري السابع** سيضع حد لاستحواذ الكنيسة على السلطة

الزمنية التي خانت وظيفتها الروحية ،واعتقد دانتي ان الامبراطورية هي الوحيدة الكفيلة بإعادة كرامة السلطة الزمنية وأنها ستقود الجنس البشري الي السعادة في حين سيقودهم البابا الى الحياة الابدية ، فحسب دانتي الإمبراطور نوع من البابا الزمني للبشرية و حتى يتسنى له القيام بذلك لابد ان تكون سلطته خاضعة لله مباشرة وليس لأي نائب له ،فالسلطة الزمنية هبة من الله موجودة في الملك الزمني دون اي وساطة .

مارسيل دو بادو marcel de Padoue انتقد تدخل السلطة الدينية في امور الدولة وقاد من خلال كتابه "المدافع عن السلام" حربا على السلطة الكنيسية معتبرا إيها مرضا استفحل في ايطاليا من خلال التجاوزات التي يقوم بها رؤساء الكنيسة .

يقسم مارسيل دوبادو المجتمع الى فئات انطلاقا من كتابات ارسطو وتجربته في ايطاليا حيث يقوم كل جزء من المجتمع بعمل وفق ما يحدده العقل ووضعه القانوني فنجد مایاتي

1. الفلاحون
2. الحرفيون
3. الجنود
4. اصحاب المال
5. الكهان
6. الفئة الحاكمة.

بالنسبة لطبقة الكهان يرى مارسيل ان الشعوب اتفقت على اقامة هذه الطبقة من اجل تمجيد الله لفائدة مرجوة في الحياة الدنيا وفي العالم الاخر ، وبهذا وجود هذه السلطة ضروري في المدينة او الدولة ، لكن سلطة القهر يملكها الامراء فقط، فالسلطة الدينية مجرد سلطة تأثير يكمن استشارتها في مجال تخصصها لكن حصرية القهر، و وحدانيته يبقي من صلاحيات السلطة الزمنية التي تمتلك حصرية القهر بموجب تفويض من المشرع البشري ويعرف المشرع البشري بأنه مجموع المواطنين او الفئة المتفوقة او الاكثر صلاحية من بينهم.

فالمشرع البشري هو الذي يعطي القوة لظهور مؤسسات الدولة و هو الذي يوافق على القانون البشري ويصادق عليه، لأن عموم المواطنين مؤهلين للتعبير في شكل قانون عن ما هو عادل ومطابق للخير لأنه يفترض ان المجموعة لا تخطأ بخلاف الفرد الواحد ،كما يقوم المشرع البشري بتنصيب الحاكم او الامير

بصفته مفوضًا من طرفهم واذّا اخطأ الامير وأسأ استعمال سلطته فان المشرع الذي اختاره يستطيع ان يقومه او يعاقبه او يعزله.

وعليه فالكنيسة ليست سوى اسما لمجموع المؤمنين وليست سلطة لان هناك سلطة واحدة وهي سلطة المشرع البشري الذي يمارسها مذوبه أي الملك او الامير ،فالكهان بالنسبة اليه فقهاء في القانون الالهي مكلفون بتعليم البشر كيفية الحصول على الخلاص الابدي فهم بمثابة الطبيب الذي يقدم الدواء لكن لا يملك سلطة الاجبار ،لان الامير هو الوحيد بفضل سلطة المشرع البشري المؤمن القادر على الاكراه والاجبار في الميدان الديني وكل الميادين الاخرى والكهان يلعبون دور الخبراء المؤهلين الذين يمكن استشارهم عند الحاجة لا غي

خلاصة : تعتبر المرحلة التي أعقبت القرون الوسطى مرحلة ثرية بالأحداث سيما في ضل الصراع القائم بين نفوذ الممالك الناشئة والامبراطورية والسلطة الدينية التي اعيد فيها النظر من طرف الملوك ومن طرف المفكرين وستمهد هذه الاحداث الى ثورة فكرية وعلمية ومرحلة يصطلح على تسميتها بعصر النهضة او الانبعاث.